المائة الثالثة

١٩٦ ــ أبان وعثمان ـ ابنا الأمير عبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

كانا أديبين شاعرين . سَمَّى أبانَ فى أولاد عبد الرحمن بن الحَكم أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازى فى كتاب « الاستيعاب فى الأنساب » من تأليفه ، ووصفَه بالشِّعر أبو محمد بن حزم فى كتابه أيضاً فى « الأنساب » ، وذَكر عثمانَ أخاه أبو عبد الله الحُمَيْدى فى تاريخه عن أبى عامر بن مسلمة ، ولم يذكره الرازى .

١٩٧ ــ مسلمة أبو سعيد ، وهشام أبو الوليد ، والأصْبَغ أبو القاسم ، وعبد الرحمن أبو المطرف ـ
بنو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

كانوا أدباء . ووَلىَ مسلمةُ منهم كورةَ شُذُونة ، فأقام بها أعواماً جميلَ السيرة ، مكتسباً للمحامد ، يجمع إلى تقدمه فى أساليب الأدب نزاهةَ النفس وسماحَ الكف ، مع الحلم والدماثة .

وظهرت براعة الأصْبَغ فى الأدب لأول نشأته ، وسَمَا لمناغاة إخوته ، فانكدر

سريعاً رطيب الغصن بماء شبابه ، وتوفى وهو دون الثلاثين فى سنه ، فاشتدت على أبيه الأمير محمد فجيعتُه .

وأما عبد الرحمن فأغزاه أبوه بجيش الصائفة ، ومعه وليد بن عامر الوزير ، وكان من سَراة ولد الأمير محمد وأدبائهم ، وتوفى أيضاً فى حياة أبيه .

ووَلىَ هشام لأخيه الأمير عبد الله جَيّان ، ونَوَّه به فى عسكره ، وقلده ميسرته فى غزواته . وكان من أتم أهل بيته جمالا ، وأكملهم أدباً ، ثم سُعى به إليه فقتله .

وكان الأمير محمد من مناجيب الخلائف / من بنى مروان : بسَق من أولاده [١٩٠-ب] فى الأدب عدة ، منهم عبد الله الأمير الوالى بعد أخيه المنذر ، والمطرف والقاسم — وقد تقدم ذكرهم — ومَسْلمة وأصْبَغ وعبد الرحمن وهشام المذكورون هنا . وأما المنذر — وهو الوارث سلطانَ أبيه بعده — فكان ، مع زهده فى الأدب وعطوله من حليته ، يعجب بالشعر ويفضل أهله ، ويرغب فى المديح . وفى أيامه نجم أبو عُمر بن عبد ربه .

١٩٨ — محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم ، أبو القاسم

والدُ الناصر عبد الرحمن بن محمد . كان بكرَ أولاد أبيه ، وخليفتَه إذا غاب عن حضرته ، والمرشحَ لمكانه . وكان من أهل العناية بالآثار ، والرواية للأخبار ، والتفنن فى الآداب . ووَلىَ لأبيه إشبيلية ، ثم هرب إلى عُمر بن حَفْصون فى قصة طويلة . وحُبس بعد ذلك بالقصر ، إلى أن قتله أخوه المطرف ابن عبد الله عند انبلاج الفجر من يوم الخميس ليلة عشرة خلت من شوال

سنة سبع وسبعين ومائتين . ثم قُتل المطرف به بعد ذلك ــ وبأمور سوى هذا ــ يوم الأحد لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وهو ابن سبع وعشرين سنة : سنّ أخيه قتيلِه محمد ، إذ كان بينهما فى المولد خمسة أعوام عاشها المطرف بعده .

١٩٩ ــ أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أبو القاسم ــ المعروف بابن القطّ

ومحمد بن هشام جده هو المَنبّز بذلك . وكان جميل الوجه ، فيه يقول ابن أيوب القرشى :

أعجوبةٌ ما سُمعتْ قــطُّ قالوا : رشًا والدُه قِــطُّ
قد قلدوكَ السيفَ ياسيدى والقُرط أولى بك وارْطُ

وكان أحمد هذا من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجامة ومعرفة الهيئة[1] ، وكانت له حركة وفيه شراسة . وخرج فى أيام الأمير عبد الله بن محمد ــ أوانَ ارتجاج الفتنة ــ يطلب / الدولة ، ويُظهر الحِسبة والرغبة فى الجهاد ، إلا أنه [١٩١ - ا] كان يتكهن ويموِّه .

---

(١) أورد ابن حيان فى المقتبس خبر أحمد بن معاوية القط هذا بأوسع تفصيل (المقتبس ، الجزء الذى نشره ملشور أنطونيا ، ص ١٣٣ وما يليها) ، وقد أورده أولا برواية عيسى بن أحمد الرازى ، ثم برواية الخليفة الحكم المستنصر عن القاضى منذر بن سعيد البلوطى ثم برواية معاوية ابن هشام الشبينسى . وابن الأبار ينقل عن هذه الرواية الأخيرة مع تغيير لايذكر ، انظرص١٣٨ــ ١٣٩ ، والأبيات التى أوردها هنا واردة فى رواية عيسى بن أحمد الرازى.

واجتمع إليه خلق عظيم — يقال إنهم بلغوا بين خيل ورَجْل ستين ألفاً — أكثرهم من برابر الجوف والغرب ومن أهل طليطلة وطَلَبِيرَة ، قصد بهم سَمُورة[1] . وكتب إلى الطاغية ملك جَلِّيقية[2] ومن معه كتاباً مغلظاً ، يدعوهم فيه إلى الإسلام وينذرهم بالصاعقة ، وأمر رسوله أن يستعجل منهم الجواب ولا يتوقف عندهم ، وإن هم أبَوْا من مجاوبته أن يعود بالخبر إليه ؛ ونسخة كتابه ذلك مشهورة عند أهل الثغر لبلاغته[3] . فحَمِيَ الطاغيةُ عند ذلك ونشب القتال ، فخذله رؤساء البربر[4] ، وثبت هو فيمن بقى معه من أهل البصائر ، حتى قُتل فى اليوم الرابع ، واستؤصل أصحابُه إلا قليلا ، وحُزَّ رأسُه وجيء به إلى الملك

---

(١) سمورة Zamora قاعدة مديرية تحمل نفس الاسم على الضفة اليسرى لنهر دويره قريباً من الحدود الشمالية الشرقية للبرتغال . كانت فى أوائل أيام الإمارة منطقة خلاء بين مملكة ليون والإمارة القرطبية ، وكان العرب لأول الفتح قد أسكنوها وإقليمها جماعات من المسلمين معظمهم من البربر ، ثم استولى عليها ألفونسو الثالث سنة ٢٨٠/٨٩٣ وأراد أن يضمها إلى مملكة ليون ، ولكن عبد الرحمن الناصر استردها ، ثم استولى عليها سانشو ملك نَبَرَّه سنة ٣٤٨/٩٥٩ ، وتمكن المنصور بن أبى عامر من استردادها وتعميرها وتحصينها سنة ٣٧٨/٩٨٨ — ٩٨٩ ثم أسكنها نفراً من المسلمين سنة ٣٨٥/٩٩٩ وأقام عليها أبا الأوس معن بن عبد العزيز التجيبى حاكماً ، ويبدو أنها خرجت عن يد قرطبة بعد ذلك لأن عبد الملك المظفر بن المنصور عاد فغزاها سنة ٣٩٥/١٠٠٥ ، ثم أعقبت ذلك الفتنةُ وخرجت عن أيدى المسلمين ، وأصبحت من قواعد مملكة قشتالة وليون . وقد سميت لكثرة ما تعاورتها الغزوات سمورة الخراب . وأوفى مادة عنها فى المراجع ماكتبه صاحب الروض المعطار ، رقم ٨٧ ص ٩٨ ، والترجمة الفرنسية ص ١٢٠ . وانظر أيضاً المادة التى اختصها بها ليڤى پروڤنسال فى د. م. إ ج ٤/١٢٨١ .

(٢) أورد ابن حيان اسم هذا الملك : أذفونش بن أردون ، وهو ألفونسو الثالث ، الذى انتهز فرصة الفتنة التى فرقت أمر الأندلس على عهد الأمراء محمد والمنذر وعبد الله ومدّ حدود مملكة ليون إلى شاطىء نهر دويره ، وكان هذا هو الذى أثار مسلمى الثغر الأدنى وجعلهم يؤيدون أحمد بن معاوية القط ويسيرون معه . وقد فصل عيسى بن أحمد الرازى ذلك .

(٣) هذه العبارة لعيسى بن أحمد الرازى ، انظر المقتبس ، ص ١٣٦ .

(٤) أى خذلوا أحمد بن معاوية القط .

فنصبه على باب سَمُورة . وعظمت المصيبة بكثرة من قُتِل من المسلمين ؛ وهذه الوقيعة تعرف عند أهل الثغر بـ«يوم سَمُورة» ، وكانت سنة ثمان وثمانين ومائتين .

٢٠٠ — مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم ، أبو القاسم

قال فيه أبو الوليد بن الفَرَضى[1] : قرأ على بَقِىّ بن مَخْلَد كثيراً وصحِبَه ، وسمع من الخُشَنى ، وكان بليغاً شاعراً . ووَلِىَ الولايات بعد ذلك ، حتى إن بَقِىّ ابن مَخْلَد قال له : « يا مالك ، أوصيك بوصية : إنك لا تستطيع كل ما يجب عليك ، ولـكن كن أسدًّ من غيرك » . قال مالك : « فأنا والله أسدُّ من غيرى »

وقال ابنُ حَيّان فيه : أحد رجالات قريش فى زمانه . كان من نبلاء المتأدبين ، ومن الشعراء المطبوعين ، وممن عُنى — على ذلك — برواية الحديث ، وتقييد الآثار ، والافتنان فى العلم والأدب . أخذ عن بَقِىّ بن مَخْلَد والخُشَنى وغيرهما من طبقتهما ، وكان مفتنًّا فى ضروب الآداب ، بصيراً بالنحو ، حافظاً للغة ، ذا نصيب وافر من الإملاء له ، والبلاغة فى الترسيل . صحب السلطان وتصرف فى أعماله الرفيعة .

* * *

(١) لم أجد هذه الترجمة فى تاريخ العلماء المطبوع لابن الفرضى .

ومن موالى المروانية وولاتهم بالأندلس :

٢٠١ — /محمد بن عبد السلام بن بَسيل [١٩١-ب]
المعروف بالشيخ

ولد لأبيه عبد السلام بالأندلس ، بعد دخوله إليها مع ابنيه يحيى وعبد الواحد أيامَ عبد الرحمن بن معاوية . و بَسِيل مولى هشام بن عبد الملك .

فاستعمل عبدُ الرحمن عبدَ السلام على إشبيلية وشذونة ومَوْرُور[1] والجزيرة ، جَمَعها له ؛ واستعمله أيضاً على كورة ماردة وغيرها من الكور .

وتصرّف عبدُ الواحد ابنُه معه فى العمالات . ولما أخرج الأميرُ عبدُ الرحمن ابن الحَكم ابنَه محمداً أميراً على جَيّان ، وجّه عبدَ الواحد معه — وقد أسنّ — فكان عاملَ الكورة تحت يد محمد .

وتصرّف محمد بنُ عبد السلام هذا أيامَ الحَكم فى العمالات ، ثم فى الوزارة

---

(١) مورور : فى التقسيم الإدارى الأندلسى كانت مورور كورة قاعدتها تحمل نفس الاسم ، وكانت تقع جنوبى الوادى الكبير بين كورتى قرطبة وتاكُرُنّا (انظر صفة الأندلس ، رقم ٦٣ ص ٩٥) ولكن التعليق المنتقى من فرحة الأنفس يجعلها « من مدن قرطبة » (ص ٢٤) ، والغالب أن ذلك خلط ممن قام بعمل ذلك التعليق ، لأن صاحب الروض المعطار — وقد كتب بعد ابن غالب صاحب فرحة الأنفس — يقرر أنها كورة . وتقع بلدة مورور على سفح جبل يحمل نفس الاسم : Sierra de Morón ولهذا فقد اشتهرت بحصانتها . وفى أول عصر الطوائف استبد بها محمد ابن نوح الدَّمَرِى وأنشأ بها إمارة بربرية ، ولم يلبث المعتضد بن عباد أن ضمها إلى إشبيلية سنة ٤٣٨/١٠٦٠ ، ومن ذلك الحين أصبحت مورور وإقليمها من توابع إشبيلية ، وهى اليوم مركز إدارى فى تلك المديرية وتسمى Morón وقد سقطت فى يد فرناندو الثالث مع إشبيلية سنة ٦٤٦/١٢٤٨ .

انظر : ياقوت (٨/١٩٣ ، يكتبها خطأ : موزور) . وأبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٧٥ . والروض المعطار ، رقم ١٨١ ص ١٨٨ والترجمة الفرنسية ص ٢٢٧ ، والمادة القصيرة فى د . م . إ . ج ٣/٦٤٧ والمراجع المذكورة هناك .

والمدينة والكتابة والخيل وخطط سواها أيامَ عبد الرحمن بن الحكم ، كان رزقه عليها فى كل شهر ثلاثمائة دينار — قاله الرازى .

٢٠٢ — محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم مولى الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك

دخل أبوه إلى الأندلس . وكان محمد هذا بناحية الجزيرة ، واصطنعه عبدُ الرحمن بن عبد الحكم فى إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم ، فكان يأنس به فى بعض الأحيان . ثم أفضت إليه الخلافة ، فاستقدمه وصرّفه فى الحجابة والوزارة . وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس[1] على أيديهم بإشبيلية ، إلى فتوحات تُعلم له .

---

(١) المراد بالمجوس هنا النورمان أو الأردمانيون كما تسميهم النصوص . سماهم المسلمون بالمجوس ، لأنهم كانوا إذا أغاروا على موضع أشعلوا النيران فيما وصلوا إليه . وكانوا يخرجون لغزو الشواطئ فى مراكب صغار ذات أشرعة سود من مراكزهم فى جنوب إسكنديناوة أو جنوبى إنجلترا أو — وهو الأغلب — من مراكز احتلوها على شاطئ فرنسا الشمالى فى ناحية فِرِيزيا التى سميت بعدذلك باسمهم La Normandie ، وكانوا إذ ذاك وثنيين لا يفرقون فى غزواتهم بين مسلمين وغير مسلمين . وقد تتبع مؤرخونا أعمالهم المخربة على شواطئ الأندلس فى دقة عظيمة ، وأول نزولهم الأندلس كان يوم الأربعاء أول ذى الحجة ٢٢٩/٨٤٤ بعد غزوهم غرب فرنسا . نزلوا عند الأشبونة ودخلوا بسفنهم فى مصب نهر تاجه ، فتصدى لهم وهب الله بن حزم عامل الأشبونة ، ثم دخلوا مصب الوادى الكبير فى ١٢ محرم ٢٣٠ ودخلوا قادس ثم إشبيلية وأشعلوا النار فى مسجد عرف بعد ذلك باسم مسجد الشهداء ، فحشد الأمير عبد الرحمن قواده لحربهم ومن بينهم محمد بن رستم المترجم له هنا . وقد فصلنا ذلك فى بحث خاص عن « غزوات النرمانيين فى الأندلس ورحلة يحيى الغزال » (مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، سنة ١٩٤٩) . وانظر أيضاً : أبحاث دوزى ، الطبعة الثالثة ، ج ٢ ص ٢٥٠ — ٣٧١ ، وليڤى پروڤنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية (بالفرنسية) ج ١ ص ٢١٨ وما بعدها .

وكان أديباً ، حكيماً ، لاعباً بالشطرنج ـ ذكره الرازى . ولمحمد بن سعيد هذا شعر فى « الحدائق » لابن فرج ، قد كتبتُ منه فى « الكتاب المحمدى » من تأليفى ، فنُقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه .

٢٠٣ ــ عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن ابن أبى حَوْثَرَة مولى معاوية بن مروان بن الحكم

دخل أمية إلى الأندلس فى طالعة بَلْج ، وكتب لعبد الرحمن بن معاوية ، ثم كتب ابنُه محمد للأمير الحَكم بن هشام ، واتهمه بالميل مع عمه سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وعزله ، ومات خاملا .

/ وحَكى الرازى أنه وَلىَ الوزارة والكتابة لهشام ، ثم عُزل . قال : فأما [١٩٢-١] عبد الله بن محمد ـ يعنى ابنَه هذا ـ فوَلىَ الوزارة والكتابة للأميرين عبد الرحمن ومحمد ، وتصرف قبل الوزارة فى الولاية والعرض .

٢٠٤ ــ ابنه عبد الملك بن عبد الله ، أبو مروان

كان فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن مخصوصاً بالكتابة العليا مع الوزارة ، ثم وَلىَ المنذرُ بن محمد فأقره عليهما ، وهو الذى أغراه بهاشم بن عبد العزيز حتى قتله .

ثم وَلىَ الأميرُ عبد الله بن محمد ـ أخو المنذر ـ فجمع له القيادة مع الوزارة .

وقتَله المطرفُ بن عبد الله ـ على ميلين من إشبيلية ، وهو يقود جيشه ـ فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين[1] ، واستعمل على الجيش أحمدَ بن هاشم بن عبد العزيز ، للعداوة التى كانت بينهما . وفى شهر رمضان من هذه السنة قُتل المطرف ، وقد تقدم ذكر ذلك[2] .

وكان مروان بن عبد الملك يخلُف أباه على الكتابة ، ووَلىَ الشرطة العليا ، ثم قُتِل بعد حبسه وعزله عن الشرطة سنة أربع وثمانين ومائتين .

٢٠٥ ـ وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم

وَلىَ للأمير محمد بن عبد الرحمن خطتى الوزارة والمدينة ، وقاد جيش الصائفة لابنه عبد الرحمن بن محمد ، وذكر ابنُ حيّان من وفور هذا الجيش ما يُستغرب . واختص وليد هذا بصداقة هاشم بن عبد العزيز ، وإياه خاطَب من موضع أشره دون الوزراء ، وهو قام بعُذره عند الأمير محمد ، فشُكر وفاؤه ، وكان كاتباً ، أديباً ، مرسّلا ، بليغاً . وابناه محمد وعبد الرحمن من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، ومحمد أبعدُهما شأوًا فى ذلك . وقد عاشر المطرف ابن الأمير محمد على الأدبِ وكاتبَه بالشعر ، ووَلىَ المدينة والوزارة والكتابة ، وارتفع قدره فى الدولة . وقد تقدم ذكر أخيه عبد الرحمن . وتوفى وليد فى شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

---

(١) فصل ابن حيان هذه الواقعة فى المقتبس ، ص ١١٠ – ١١١ .

(٢) قتل الأمير عبد الله ابنه المطرف بسبب اعتدائه على القائد عبد الله بن عبد الملك بن مروان المترجم له هنا . انظر المقتبس ، ص ١١١ .

٢٠٦ ــ محمد بن عبد الملك بن جَهْوَر بن يوسف ابن بُخْت الفارسى

مولى عبد الملك بن مروان

دخل الأندلسَ جدُّ أبيه أبو الحجاج يوسف بن بُخْت فى طالعة بَلْج[1] ، وكان أحد القائمين بأمر عبد الرحمن بن معاوية ، فاستحجبه واستخلفه وقتاً على قرطبة . وقاد الخيل إلى جلِّيقية أيامَ / الأمير هشام ، وبلغ الفىء فى تلك [١٩٢-و] الغزاة تسعة وثلاثين ألفاً ، وتوفى بطليطلة .

وكان ابنُه جَهْوَر بن يوسف وزيراً للأميرين الحَكم بن هشام وعبد الرحمن ابن الحَكم .

ووَلِىَ ابنُ ابنِه ــ محمدُ بن عبد الملك هذا ــ الوزارة والقيادة للأميرين محمد ابن عبد الرحمن والمنذر بن محمد ، وتوفى ولم يُعقِب . وكان الأمير محمد قد نصبه إزاء هاشم بن عبد العزيز ليكسر منه ، فكان هاشم بنصاعة ظَرفه ورقة أدبه يكيده ويستذله ، إذ كان محمد ناقص الأدب لَحّانة ، إلا أنه كان كاتباً ساذج الصناعة ، مستقلا بالأعمال السلطانية ، متصرفاً فيها بعفة وكفاية[2] ــ قاله ابنُ حَيّان ، وحكى أن هاشماً احتال فى سَمِّ ابن جهور هذا وحضر جنازته فأنشد :

يارُبَّ عقــدةِ سَوْء يحلُّهــا الموتُ قسرًا

---

(١) الأصل : طاعة بلج ، وهو خطأ .

ويلاحظ التناقض بين ما يذكره ابن الأبار هنا من أن جهور من أحفاد يوسف بن بخت وما قاله قبلا من أن الجهاورة من أحفاد حسان بن مالك المعروف بأبى عبدة . وإلى أن نعثر على الجزء الأول من تاريخ ابن حيان لن نستطيع القطع فى الموضوع .

(٢) فصل الكلام فى ذلك ابن حيان فى الجزء الذى يعده للنشر الدكتور محمود على مكى .

٢٠٧ — إبراهيم بن حجاج بن عُمَير بن حبيب اللخمى أبو إسحاق

بيته نبيه فى عرب حِمص[١] ، وثار بها عند ارتجاج الفتنة[٢] ، وقَتَل كُرَيْب بن عثمان بن خلدون وأخاه خالداً ، وملَك إشبيلية وقرمونة ، واتخذ لنفسه جنداً يرزقهم طبقات ، فكان فى مصافِّه منهم خمسمائة فارس[٣] . ولم يجاهر بالمعصية فى أكثر أوقاته ، ولا خَلَع فى جميع مدته ، وكان مالُ مُفارَقَتِه[٤] يردُ على الأمير عبد الله كل سنة ، ومَدده يتوافى إليه لكل صائفة إلى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

وكان منتجَعاً على البر والبحر ، جواداً ممدَّحاً ، يرتاح للثناء ويعطى الشعراء عداد الأموال . وكان قصَده أبو عمر بن عبد ربه — من بين ثوار الأندلس —

---

(١) المراد بحمص هنا إشبيلية ، لأن جند حمص نزلوها عندما فرق أبو الخطار الحسام ابن ضرار الكلبى الجند على الكور ، وكذلك كانت تسمى فى كثير من النصوص . والعبارة هنا منقولة عن ابن الفرضى برواية ابن حيان . انظر المقتبس ، ص ١٣١ .

(٢) المراد بذلك الفتنة الأولى التى بدأت أثناء حكم الأمير محمد واستمرت إلى منتصف حكم عبد الرحمن الناصر ، وقد بدأها عبد الرحمن بن مروان بن يونس المعروف بالجليق بناحية ماردة من الثغر الأدنى بعد هروبه من قرطبة سنة ٢٦١/٨٧٥ على إثر إهانة أنزلها به الوزير هاشم بن عبد العزيز واعتصم بحصن **اَلحَنَش** قرب ماردة ، ومن هناك بدأ حركة عصيان واسعة المدى عجزت الدولة عن القضاء عليها فى حينها ، فتشجع ثوار آخرون على الوثوب فى النواحى أخطرهم جميعاً عمر بن حفصون الذى ثار ابتداء من سنة ٢٧٠/٨٨٣ فى جبال **تاكُرُنّا** واعتصم بحصن **بُبَشْتَرُ** . وخلال حكم الأمير عبد الله (٢٧٥ — ٣٠٠/٨٨٨ — ٩١٢) استفحلت الفتنة حتى لم يعد سلطان الإمارة القرطبية يمتد إلى أكثر من إقليم قرطبة .

(٣) ابن الأبار ينقل هنا عن ابن حيان (المقتبس ، ص ١١ وما يليها) مع إسقاط بعض العبارات ومحاولة للإيجاز تنحرف بالمعنى بعض الشىء .

(٤) سبق أن شرحنا هذا المصطلح . انظَر الفهارس العامة فى آخر الكتاب .

فأفضل عليه وعرف له حقه ، فمدحه بأماديح مشهورة . وقصده محمد بن يحيي القَلْفَاط بقصيدة هجا فيها عشيرتَه أهلَ قرطبة ، ولم يستثن منهم سوى بدرٍ الوصيف مولى الأمير عبد الله ، فخرمه ومقته ، وانصرف خائباً فابتدأ بهجاء ابن حجّاج . وبلغه ذلك فأحفظه ، وأوصل إليه من حلف له عنه : « لئن لم تكُفّ عما أخذت [فيه] لآمرنّ من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقرطبة »[1] ، فارتاع وكف عن هجائه .

٢٠٨ — إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عَطّاف ابن الحُصَيْن بن الدَّجْن العُقَيْلى

كان من أهل المَعاقد[2] أيام الجماعة ، يشهد مع الأمير محمد وقواده الصوائف ، ويقوم بين يديه المَقَاوِم[3] ، /ويخطب على رأسه فى الأعياد ومجالس المحافل [١٩٣-١] وأيامَ التبريز للمغازى ؛ وجرى على ذلك فى أيام ولديه المنذر وعبد الله من بعده ،

---

(١) العبارة بنصها واردة فى الخبر كما رواه ابن حيان عن ابن الفرضى . المقتبس ، ص ١٣٣ .

(٢) لم يرد لفظ المعاقد بصيغة المفرد فى النصوص ، وإنما يقال دائماً : من أهل المعاقد ، ويراد به أولئك الذين تعتبرهم الإمارة رؤساء على قومهم من جماعات العرب ، فتعقد لهم رايةً فى الجيش على عدد معين من المقاتلين أو الفرسان لابد أن يأتوا بهم عند النفير . وقد أورد دوزى أمثلة لاستعمال اللفظ : « لكل رئيس منهم عقدة يعقدها وعدة يعتد بها » و« ثم سأله أن يعقد له على قومه سنة كاملة » و« حتى أتت العقدة إلى يحيى من عند الأمير » و « فاجتمعت حوله عقدة من ثلاث مائة فارس لم يجتمع بالأندلس قبله ولا بعده مثلها . . . » الخ . انظر : ملحق القواميس ، ٢/١٥٠ .

(٣) أى يقوم بين يديه خطيباً فى المقامات ، ومقاوم جمع مقامة ، وابن حيان كثيراً مايستعملها فى هذا المعنى : « كان يقوم بين يدى الخليفة المقاوم » و« قام بين يدى الأمير بمقامة حسنة » . انظر : ملحق القواميس لدوزى : ٢ /٤٢٧ .

فلما ثارت الفتنة وتميزت الفِرق ، دخل إسحاقُ هذا حصن مَنْتِيشَة[١] ، فبناه وحصنه وامتنع به من ابن حَفْصُون وأهل الخلاف ، وتمسك بالطاعة — على تعززه عن العزل[٢] — إلى أن ضربت دولة[٣] الجماعه بعطن ، فاستنزله قَيِّمُها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله إلى قرطبة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وبها توفى .

٢٠٩ — محمد بن أَضْحَى بن عبد اللطيف الهَمْدانى

من أكابر أبناء العرب بكورة إلْبِيرَة ، وكان بينه وبين سعيد بن جُودِىّ — أمير العرب أيامَ الفتنة — عداوة شديدة ، أوجبت على ابن أضْحَى الهربَ عنه بنفسه إلى غير مكان ، وسعيدٌ يجد فى طلبه ويبذل المال فيه ، إلى أن مضى

---

(١) مَنتيشة بفتح الميم ، هى **Mentesa** : بلدة صغيرة كانت فى كورة جيان ولم يعد لها وجود الآن . وقد ذكرها ألمانى بولوفر فى بحثه عن جغرافية شبه الجزيرة الأيبيرية عند العرب ، وقال إنها مذكورة بهذا الرسم عند كتاب الرومان كمرحلة من مراحل الطريق الرومانى فى مقاطعة بيطى **Baetis** والمراد بها هنا جنوب شبه الجزيرة ، وهى منسوبة إلى نهر بيطى وهو الاسم القديم للوادى الكبير .

Cf. : J. ALEMANY BOLUFER, *La Geografia de la Peninsula Ibérica en los Escritores Arabes*. Granada, 1921, p. 94.

وورد ذكرها أيضاً فى قسمة قسطنطين التى أورد نصها البكرى ونشره ليڤى پروڤنسال ذيلا على الترجمة الفرنسية للروض المعطار . انظر : ص ٢٤٦ من الترجمة الفرنسية وص ٢٤٨ وتعليق ١٤ . وقد ذكرها ياقوت بضم الميم وقال إنها كورة فى جيان ، ثم أضاف « وقيل إنها من قرى شاطبة » (٨/١٧٢) ، فخلط بهذا بين مَنتيشة التى ذكرناها ومُنتيشة **Montesa** بلدة صغيرة فى مديرية بلنسية ، وتقع على ٢٢ كيلومتراً جنوب غربى شاطبة .

(٢) هذه الفقرة كلها منقولة عن ابن حيان (المقتبس ، ص ٢٩) وجاءت العبارة هناك : على تعززه على العُمّال .

(٣) الأصل : عزلة ، والتصويب من ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٩ .

سعيدٌ لسبيله ، فأمن جانبه . واستدعاه أهل حصن نُوَالِش[1] ليمنع منهم ، فصار عندهم مستمسكاً بالطاعة ـ على ما به من عزة ـ وخاطبَ الأميرَ عبدَ الله يسأله الإسجال له على ما بيده ، عقب أشياء دارت بينه و بين ابن حَفْصُون ، أبان فيها عن صـدق ولايته[2] ، فأسعفه الأمير عبد الله . وأمضى له ذلك الناصرُ عبد الرحمن ـ ابنُ ابنه الوالى بعده ـ إلى أن استنزله فيمن استنزل من الثوار سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

وكان ابن أضحى هذا ـ مع رجوليته ـ أديباً خطيباً ، يقوم بين أيدى الخلفاء فى المحـافل فيحسن القول و يطيب الثناء ؛ وله أخبار معروفة . ولأبيه أضحى مقام بين يدى الأمير المنذر بن محمد مذكور . وقد تقـدم ذكر ابنه أحمد بن محمد بن أضحى ، والثائر من عَقِبه القاضى أبى الحسن على بن عمر بن أضحى فى موضعيهما من هذا المجموع .

* * *

ومن بنى الأغلب :

٢١٠ ـ أحمد بن أبى الأغلب

واسمه إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ، أبو العباس . كان عالماً باللغة والغريب مع تصرف فى كثير من العلم والأدب ومهارة فى النِّجامة ، ويقال

---

(١) نوالش Noalejo بلدة صغيرة فى مديرية جيان ، تقع على ٤٧ كيلومتراً جنوبها قرب حدود مديرية غرناطة . وعلى ٣٠ كيلومتراً جنوب شرقها تقع بلدة حصن اللوز Iznalloz فى مديرية غرناطة .

انظر : مادوث ، مجلد ١٢ ص ١٦٦ ، والقاموس الجغرافى الإسبانى ، مجلد ١٣ ص ١٦٧ .

(٢) كذا وردت أيضاً عند ابن حيان (المقتبس ، ص ٣١) وابن الأبار ينقل عنه هنا بالنص ، والمقصود : ولائه .

إنه كان يحفظ كتب الأغانى للموصلى ، ولـكنه شان نفسه وأفسد علمه بِكِبْرٍ
[١٩٣-ب] كان فيه وتشادُقٍ فى منطقه وتقصير فى كلامه ، واستعمل الغريب والإغراب /
حتى أطاعه لسانُه .

وكان أبوه أبو الأغلب والياً على صقلية من سنة إحدى وعشرين ومائتين فضبطها واستقام له أمرها طول عمره بها .

* * *

ومن رجالهم :

٢١١ — أسد بن الفُرات بن سِنان

مولى بنى سُلَيم

من أهل نيسابور ، وولد هو بحَرّان ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان يقول : « أنا أسد ، والأسد خير الوحوش .. وأبى الفُرات ، والفرات خير الماء .. وجَدِّى سِنان ، والسنان خير السلاح » .

وقدم أبوه مع محمد بن الأشعث الخُزاعى فى عسكره حين ولاه أبو جعفر المنصور إفْرِيقِيَّة سنة أربع وأربعين ومائة ، وأسد إذ ذاك ابن سنتين ، مولده بحَرّان سنة اثنتين وأربعين ومائة .

ويروى عنه أنه قال : « دخلت مع أبى القَيْرَوَان فى جيش ابن الأشعث

فأقمنا بها خمس سنين ، ثم دخلت مع أبى إلى تونس فأقمت بها نحواً من تسع سنين ، فلما أنهيتُ[١] ثمانى عشرة سنة عُلِّمت القرآنَ ببَجَرْدَة[٢] ، ثم خرجتُ بعد ذلك إلى المشرق ، فوصلت إلى المدينة أطلب العلم ، ثم خرجت إلى العراق ، ثم انصرفت إلى القَيْرَوَان سنة إحدى وثمانين ومائة »

واستقضاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، وأمّره على الجيش الذى أنفذه لغزو صقلية ، فخرج إليها فى شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ومائتين وهو فى عشرة آلاف ، منهم تسعمائة فارس ، فظفر بكثير منها ، وتوفى وهو محاصر لسَرَقُوسَة[٣] سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وكتب زيادةُ الله إلى المأمون بفتح صقلية على يدى أسَدٍ هذا ، وكان له بيان وبلاغة إلا أنه بالعلم أشهرُ منه بالأدب ، وإليه تُنسب « الأسدية »[٤] فى الفقه .

---

(١) العبارة هنا منقولة عن « طبقات علماء إفريقية » لأبى العرب ، انظر ص ٨١ . وبين نص أبى العرب وما يورده ابن الأبار هنا خلاف يسير . وأورد العبارة نفسها أبو بكر المالكى فى « رياض النفوس » ، انظر ج ١ ص ١٧٢ . وقد وردت كلمة أنهيتُ فى الأصل : انتهيت ، وفى طبقات أبى العرب ورياض النفوس : بلغت .

(٢) فى طبقات أبى العرب (ص ٨١) : فى قرية على وادى بَجْرَدَة ، وهو أصح ، لأن بَجْرَدَة نهر معروف فى تونس ، ويكتب فى بعض الأحيان مَجْرَدَة بالميم ، وعنه جاء اسمه بالفرنسية Medjerda وهو نهر صغير ينبع من جبال أوراس ويسير شمالا بشرق حتى يصب فى البحر الأبيض عند « رأس الجبل » شرقى بنزرت .

(٣) سرقوسة Siracusa ميناء معروف على الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية .

(٤) فى « رياض النفوس » لأبى بكر المالكى تفصيل طيب عن مدونة أسد بن الفرات التى جمع فيها أجوبة عبد الرحمن بن القاسم على ما سأله فيه من فصول الفقه ، ثم رتبها وبوبها بعد ذلك وأتى بها المغرب ، فسميت المدوّنة الأسدية ، أو الأسدية فحسب ، وفيه أيضاً تفصيل مادار بين أسد وسحنون بن سعيد ، وكيف جمع سحنون مدونته ، وكيف أخذت مدونةُ سحنون مدونةَ أسد (انظر ص ١٧٨ وما بعدها).

٢١٢ — منصور بن نصر الجُشمِيّ

من هَوَازِن من ولد دُرَيْد بن الصِّمَّة ، ويُعرف بالطُّنْبُذِىّ من أجل كونه بقرية تُعرف بطُنْبُذَة[١] من إقليم المحمدية بجهة تونس .

كان والياً على طَرَابُلُس ، فلما قَتل زيادةُ الله بنُ إبراهيم بن الأغلب عَمرو ابنَ معاوية السُّلمى وولديه الحباب وسكتان[٢] — وشرب يوماً مع أهل بيته ورؤوسهم بين يديه حتى قال فى ذلك عبدُ الرحمن بن أبى مسلمة يمدح زيادةَ الله :

أَزَرْتَ عِمرانَ عَمراً فى مُعَصْفَرَةٍ من الدماء ارتدى من حَوْكِها ابناهُ
[١٩٤-١] /وظن أنَ دخولَ الحصنِ مانعهُ من الجيوش إذا ما سُـــدَّ باباهُ
فاستنزلتْه العوالى ملقياً بيـــدٍ ووجهُهُ لهبُ النيران يغشاهُ

يعنى عمران بن مجالد الرَّبعى ، وقد تقدم ذكره — ساء ذلك منصوراً وغمه وامتعض للقَيْسِيَّة فقال : « يابنى تميم ، لو أن لى بكم قوة ، أو آوى إلى ركن شديد ! » . وكان مع شجاعته فصيحاً بليغاً ، فكتب صاحبُ الخبر بكلامه إلى زيادة الله ، فعزله واستقدمه وهمّ به ، ثم صفح عنه . وخرج إلى منازله بتونس ، فجعل يراسل الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله وما فعل بعَمرو بن معاوية وولديه ، فبلغ ذلك زيادةَ الله فأخرج محمد بن حمزة المعروفَ بالحَرُون فى ثلاثمائة

---

(١) ذكرها البكرى (صفة إفريقية ، ص ٣٨) باسم طنبد ، وقال إنها تسمى اليوم (القرن الخامس الهجرى) المحمدية ، ولا زالت تسمى بهذا الاسم ؛ وهى على بضعة كيلومترات جنوبى تونس العاصمة . وجاء فى التعليقات على رحلة التيجانى (ص ٨ هامش ١) : « اعتنى بعمارتها أحمد باشا باى ١٢٥٣ / ١٢٧١ وهى الآن على حالة خراب » .

(٢) ورد الاسم فى « البيان المغرب » (١/٩٨) : سجمان ، وفى نسخة أخرى : سمجان ، وقد صُوبت فى هذه النسخة : سمعان . وقد ورد ذكر أبيه هناك (١/٩٧) : عمرو بن معاوية القيسى ، وفى أصل مخطوطتنا عُمر ، وهو خطأ من الناسخ كما سيرى مما يلى ، فصوبناه .

فارس للقبض عليه ، فأقام بتونس وأشخص إليه من مشيختها من يأتي به فخدعهم وبعث إليهم ببقر وغنم وعلف وأحمالِ نبيذ[1] ثم صبّحهم فقَتل من كان مع ابن حمزة ، ولم يسلم إلا من ألقى نفسه فى البحر ، وملَك تونس ، وقَتلَ عاملَ زيادة الله عليها إسماعيلَ بنَ سفيان بن سالم بن عقال[2] وولده الأكبر واستبقى الأصغر .

واستفحل أمر منصور وأطاعه الجندُ ، وتغلب على أكثر إفْرِيقِيَّة ، وكان خروجه ليلة الاثنين لخمس بقين من صفر سنة تسع ومائتين ، وأقام ظاهراً على زيادة الله فى حروبه ، نادباً له إلى الخروج من القَيْرَوَان والتخلى عن البلاد حتى قتله عامر بن نافع ، فلم يسد مسده وأقامت الفتنة بإفْرِيقِيَّة نحواً من عشر سنين إلى أن فُتحت تونس فى آخر ولاية زيادة الله .

٢١٣ – عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر ابن نافع بن مَحْمِيَّة المُسْلى[3]

من مَذْحِج . مالأ منصور بنَ نصر الطُّنْبُذِىّ على الخلاف ، وكان الذى

---

(١) هذا الخبر كله وارد بتفصيل أوفى عند ابن عذارى (١/٩٨ – ٩٩) ، وهو يقول هنا : بأحمال قهوة .

(٢) عند ابن عذارى (١/٩٩) : إسماعيل بن سالم بن سفيان ، واسم ولده محمد .

(٣) جاء فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم فى الكلام على بنى مُسْلِيَة بن عامر بن عمرو بن عُلَّة بن جَلْد : ومن بنى مسلية هؤلاء : عامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر ابن نافع بن محمية بن حذيفة بن عوف بن صبح ، قاتل مروان بن محمد ، وابنه يحيى بن عامر ، أنكر أمر الحضرة (أى أنكر ما أراده المأمون من المبايعة للعلويين بولاية العهد) وواجه المأمون بأمر عظيم ، فأمر بصلبه ، فصلب بخراسان (ص ٣٨٩) .

بينهما غير جميل . وربما استراح فيه منصور بمجالس أُنسه[١] ، فيمضى عامر على ذلك ، إلى أن زحف إليه فحصره بقصره بطُنْبُذَة ، واضطره إلى النزول على شروط لم يف بها ، وسجنه ، ثم كتب إلى ابنه حَمْدِيس أن يضرب عنقه ، ويبعث برأسه إليه . فدخل على منصور بالكتاب وأقرأه إياه ، فقال له : « يا ابن أخى ، راجعْه فى أمرى فلعل الله أن يصرفه إلى الجميل ! » فقال : « ما كنت بالذى أفعل وقد كتب إلىّ بما كتب به » ، قال : « فهل من دواة / وقرطاس أكتب [١٩٤-پ] وصيتى ؟ » فأتاه بهما ، فذهب ليكتب فلم يستطع ، فألقى القرطاس من يده ثم قال : « فاز المتقون بخير الدنيا والآخرة » . فقدمه فضرب عنقه ، وبعث برأسه إلى أبيه ، وضرب عنق أخيه معه ، ودفنهما فى مزبلة[٢] .

وصار أمر الجند إلى عامر ، وظن أن الأمور تستقيم له ، فكان الأمر على الضد . وكتب إليه زيادةُ الله يدعوه إلى الطاعة ويعرِّفه بإشفاقه عليه وعلى حُرَمه ، ويحذره عاقبة منصور الطُّنْبُذِى قتيلِه ، ويحلف له بأنه لا يحقد عليه مع الإنابة ، وبأنه مُعيدُه إلى ما كان عليه مع أبيه إبراهيم بن الأغلب وأخيه عبد الله بن إبراهيم ، فأجابه عامر برسالة بليغة أولها : « أما بعد ، فقد أتانى كتابك ، وفهمتُ ما ذكرتَ أنك شفيق على ذريةٍ وعيالٍ صيَّرتها بأرض مضيعة وعدو مكاتف وفتنة أوقدها من صيره الله جَزْلا[٣] لها ، وصيَّرتُ نفسى مكانه فيها ، وقد كنتُ أنا الشفيقَ عليها ، والناصرَ لها فى الأيام التى قطعتَ بالتهديد قلوبَها ، وحرصتَ على إيتامها وكشف سترها ، إذ كنت أغدو وأروح إلى بابك

---

(١) جاءت هذه العبارة فى البيان المغرب (١/١٠١) فى صورة أخرى تفسر معناها : « وفى سنة ٣١١ قام عامر بن نافع على منصور الطنبدى ، وكان حاسداً له ، لأن منصوراً كان يتوعده على الشراب . . » .

(٢) الأخبار مروية على صورة تخالف هذه فى البيان المغرب : ١/١٠٢ — ١٠٣ .

(٣) الجزل ما عظم من الحطب ويبس ، والمراد هنا منصور الطنبدى .

متوقعاً لأمرك بسفك دمى من وراء حجابك ، وإن كان شعارى كتمى أعتد به دون دثارى ، مُكتتِماً به من الخلق ، لا يظهر إلىّ منك إلا أصلح قطوب ، ولا يبلغنى عنك إلا تجنى الذنوب ، وقد كان نظرُك ونُصرتك لتلك الحرم أحقّ منك قبل اليوم بها ، وتسكينُك لروعتها أولى وأحرى .

وآخِرها : ثم ذكرتَ أنه لا حقد ولا إحنة ولا تِرَة إلا وذلك مضمحل مع الألفة والإنابة ، فقد والله حقِدتَ بلا ذنب ووترتَ بلا تِرَة ، وحلفت بعهود ومواثيق وأيمان مغلظة قلدتَها عنقَك وأخفرتَ بها مراراً ذمتَك وما بينى و بينك هوادة إلا ضرب السيف ، حتى تضع الحرب أوزارها ، ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين »

ولم يلبث عامر أن انتقض عليه أمره ، واضطرب جندُه ، ووجِدَ قوادُ المُضَرِية لما صنعوا بمنصور وأخيه ، وأنزلوا ذلك على العصبية ، فنافروه ثم حاربوه ، ومضى عبدُ السلام بن المُفَرِّج اليَشْكُرِىّ مخالفاً لعامر ، ثم زحف إليه فى جماعة من الجند فانهزم عامر واعتل إثر ذلك ، فلما أيقن بالموت دعا بنيه وأوصاهم باللحاق بزيادة / الله فعملوا برأيه ، واستأمنوا إليه بعد موته ، فسُرّ بهم وأمّنهم وأحسن [١٩٥-أ] إليهم ، وقال عند ما بلغه موت عامر : « الآن وضعت الحرب أوزارها » فكان كذلك : لم يزل أمر الجند مدبراً حتى انقضت الحرب ، وطفئت النائرة ، ووصفت له إفريقية .

٢١٤ — حسن بن[١] أحمد بن نافد المعروف بأبي المقارع

كان والياً على طُبْنَة من أعمال إفريقية فى ولاية زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة ، فحاصره أبو عبد الله الشيعى داعية عبيد الله المهدى حتى غلب على المدينة ، ولجأ أبو المقارع هذا إلى حصن منيع بداخلها ، ثم نادى بالأمان ، فأجابه بعض أصحاب الشيعى ، فقال : « هذا الأمان عنك أو عنه ؟ » فقال : « عنى » ، قال أبو المقارع : « ما كنا بالذين نلقى بأيدينا إلا أن يؤمننا » . قال صاحب الشيعى : « فإن لم تفعل فما تصنعون ؟ » قال : « نكونوا[٢] كما قال الشاعر :

فأثبتَ فى مستنقع الموت رجلَهُ وقال لها[٣] : من تحت إخمَصِكِ الحشرُ »

قال : « هكذا ؟ » قال : « نعم ! وما راحتنا فى استعجال الموت ؟ بل ميتة كريمة بعد بذل المجهود أفضل » . فانصرف إلى الشيعى فأخبره ، فقال : « أعطهم عنى الأمان » فنزل أبو المقارع ومن معه ، وأتى الشيعىَّ وهو فى فرط خوف ، فسلم عليه وهنأه بالفتح ، فقال له : « ما الذى حملك على طول [المدافعة والامتناع][٤] ؟ » فقال له أبو المقارع : « إن ذلك ما [لا حيلة لنا فيه][٥] خلفنا الأهل والولد ، وخشينا إن ألقينا بأيدينا أن [يحيق بنا وبهم المكروه][٦] ،

---

(١) ورد الاسم فى الأصل ناقصاً لفظ « حسن » فأكملته من البيان المغرب لابن عذارى (١/١٤٠) .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو دارج ، وقد تركته على حاله لعله يكون ذا فائدة لمن يدرسون النواحى اللغوية .

(٣) الأصل ألا ، والصواب « لها » ، والبيت لأبى تمام وهو مشهور .

(٤ و ٥ و ٦) أضفت هذه الكلمات للسياق .

وقد أمَّننا هذا عنك » قال : « نعم » فشكره ودعا له ، وأعجب الشيعى ما رأى من نبُله وجزالة منطقه ، فأمر بحفظه وحفظ من كان معه ، ولم يزل فى صحبه إلى أن دخل معه إفريقية .

* * *

المائة الرابعة

٢١٥ — المنصور بن القائم بن المهدى

هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيد الله الشيعى . فوض إليه أبوه عهده يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو إذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فصلى بالناس فى عيد الفطر من هذه السنة وخطب خطبة بليغة .

ثم توفى القائمُ على إثر هذا يوم الأحد لثلاث عشرة / خلون من شوال ، [١٩٥-ب] فكتم المنصور موتَه وابتدأ بقتال أبى يزيد مَخْلَد بن كيْداد اليَفْرَنى الإباضى صاحب الحِمَار[1] وقد استفحل أمره وأعضل شره حتى عجز عن مقاومته القائمُ ، فتغلب على أعمال إفريقية ، وحصره بالمهدية ، ثم انتقل إلى سُوسَة ، فهزمتْه بها أوائلُ

---

(١) سمى أبو يزيد مخلد بن كيداد بصاحب الحمار لأنه كان يركب حماراً . ونسبه الكامل وتاريخه فى البيان المغرب نقلا عن إبراهيم الرقيق ومؤرخ يسمى ابن سعدون يبدو أنه كتب تاريخ ثورة أبى يزيد بالتفصيل ، لأن ابن عذارى يقول إنه يذكر أنصار أبى يزيد فى أول قتال له مع أبى القاسم الشيعى « رجلا رجلا » (انظر جـ ١ ص ٢١٦)